

التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط بعد طوفان الأقصى

Regional Balances in the Middle East after the Al-Aqsa Flood



د. حفظة طالب

جامعة آكلي أحمد أولحاج - البويرة - (الجزائر)

h.taleb@univ-bouira.dz

تاريخ النشر: 2025/12/28

تاريخ القبول: 2025/11/30

تاريخ القبول: 2025/11/30

تاريخ الارسال: 2025/09/28

ملخص: تعتبر عملية طوفان الأقصى مفصل مهم في التاريخ الفلسطيني خصوصا والشرق الأوسطي عموما، كونها عملية لا سابق لها في تاريخ المقاومة الفلسطينية، أين لم يتلقى الكيان الصهيوني ضربة عسكرية قوية منذ تأسيس الحركة المقاومة في فلسطين. لذلك هو يحاول تجاوز هزيمته بقتل المدنيين في غزة، ومحاولة تهجير السكان هذا على الصعيد الفلسطيني، أما على الصعيد الإقليمي يحاول نتنياهو استغلال عملية طوفان الأقصى للتوسع في الشرق الأوسط. تأسيسا على ذلك تروم هذه الورقة البحثية إلى معالجة تداعيات عملية طوفان الأقصى على منطقة الشرق الأوسط ومعرفة التحولات التي طرأت عليها بفعل تغير موازين القوى، والتي من شأنها إعادة رسم خرائط النفوذ في المنطقة لاسيما مع ضرب الكيان الصهيوني عمق إيران وتراجع دور حزب الله بعد اختراقه واغتيال قادته ومؤسسيه دون رد مباشر منهم. وهو الأمر الذي جعل البنية الأمنية لإيران وحلفائها مكشوفة أمام الكيان.

الكلمات / المفتاحية: طوفان الأقصى - المقاومة - حركة حماس - غزة - الشرق الأوسط - التداعيات - التوازنات الإقليمية.

Abstract: The Al-Aqsa Flood operation is considered a crucial turning point in Palestinian history in particular, and Middle Eastern history in general, as it represents an unprecedented act in the history of Palestinian resistance. The Zionist entity had not suffered such a severe military blow since the establishment of the resistance movement in Palestine. As a result, it seeks to overcome its defeat by killing civilians in Gaza and attempting to displace the population. This is the case on the Palestinian front. On the regional front, Netanyahu is trying to exploit the Al-Aqsa Flood operation to expand influence in the Middle East.

Building on this, this research paper aims to address the repercussions of the Al-Aqsa Flood operation on the Middle East and to examine the transformations caused by the shifting balance of power-changes that may lead to a redrawing of spheres of influence in the region. This is particularly the case with the Zionist entity striking deep inside Iran and the decline of Hezbollah's role following infiltrations and the assassinations of its leaders and founders without any direct retaliation. This has left Iran's security structure and that of its allies exposed to the Zionist entity.

key words: Al-Aqsa Flood ; Resistance ; Hamas ; Gaza ; Middle East ; Repercussions ; Regional Balances.

مقدمة:

جاءت عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 لتعيد للقضية الفلسطينية أهميتها بعد تراجعها إزاء ما عرف بثورات الربيع العربي وتركيز الحكومات والشعوب العربية على أوضاعهم الداخلية، أين نُفِدت العملية كرد فعل على الانتهاكات الصهيونية المتكررة على المقدسات والحقوق الفلسطينية، لذلك قررت حركة حماس مفاجئة حكومة الكيان بانتهاج استراتيجية جديدة لم تشهدها المقاومة الفلسطينية من قبل.

ورغم النجاحات التي حققتها كتائب عز الدين القسام في اليوم الأول من العملية إلا أن قوات الاحتلال الصهيوني لم تتوان عن شن حرب مفتوحة على قطاع غزة واجتياحه برا قصد القضاء على المقاومة وتدمير البنى التحتية والقيام بإبادة جماعية لسكان غزة، أين استغلت حكومة نتنياهو عملية طوفان الأقصى للقضاء على سلاح المقاومة وتهجير الغزيين من أرضهم بإعادة رسم الخريطة الجغرافية والديمغرافية للقطاع. كما أن حكومة نتنياهو لم تكتفي بهدف تدمير قطاع غزة فحسب بل سعت إلى تفكيك محور المقاومة الذي تدعمه إيران، وتغيير البيئة الإقليمية في الشرق الأوسط بما يحفظ الأمن القومي للكيان الصهيوني.

تتمثل أهداف الدراسة في توضيح التغيرات التي طرأت على منطقة الشرق الأوسط بعد عملية طوفان الأقصى والحرب التي تشنها قوات الكيان الصهيوني على قطاع غزة، وتداعياتها الإقليمية لاسيما عقب تفكك محور المقاومة وإضعاف الدور العسكري لحزب الله اللبناني كجبهة اسناد لحركة حماس وتراجع النفوذ الإيراني في المنطقة.

وعليه نطرح الإشكالية التالية:

- كيف أسهمت عملية طوفان الأقصى في إعادة ضبط التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط؟
- وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:
- ماهي أهداف ودوافع عملية طوفان الأقصى؟
- كيف أثرت عملية طوفان الأقصى على محور المقاومة؟
- فيما تتمثل تداعيات طوفان الأقصى على حركة حماس من حيث ميزان الربح والخسارة؟
- إلى أين يتجه الشرق الأوسط بعد عملية طوفان الأقصى؟
- للإجابة على الإشكالية الرئيسية والأسئلة المتفرعة منها تم تبني الفرضيات التالية:

- أن إعادة تشكل منطقة الشرق الأوسط بعد طوفان الأقصى مرتبطة بمساعي الكيان الصهيوني للهيمنة عسكرياً على المنطقة.
 - أن عملية طوفان الأقصى وما أعقبها من حرب على غزة أعاد طرح القضية الفلسطينية بواقع جديد أبان عن جدية الكيان الصهيوني في تنفيذ مشروعه التوسعي في غزة ودول الجوار الإقليمي.
- وللتأكد من صحة الفرضيات تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على طبيعة عملية طوفان الأقصى وأهدافها الاستراتيجية وتداعياتها على حركة حماس ومنطقة الشرق الأوسط. أما بالنسبة للمقاربة النظرية فقد تم توظيف نظرية توازن القوى لفهم طبيعة التوازنات الإقليمية الجديدة في المنطقة بعد تراجع الدور العسكري لحزب الله وردع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية لإيران، وتوظيف دول الخليج وعلى رأسها السعودية المال في علاقاتها مع الغرب لفرض شروطها فيما يخص التطبيع مع الكيان والاعتراف بالدولة الفلسطينية.

1. سياق عملية طوفان الأقصى:

تمتد معاناة الشعب الفلسطيني مع الاحتلال الصهيوني لأكثر من خمسة وسبعين سنة، تعددت فيها أشكال سلب الممتلكات والأراضي الفلسطينية والتنكيل بالمقدسات الإسلامية، إضافة إلى حصار قطاع غزة منذ عام 2005 وجعله عبارة عن سجن مفتوح يضم في أراضيه ما يقارب 2.3 مليون نسمة يعانون من مشاكل اقتصادية واجتماعية انعكست سلباً على المستوى المعيشي لسكان القطاع، كل هذه التراكمات دفعت حركة حماس التي تولت إدارة القطاع عام 2006 إلى توظيف جناحها العسكري كتائب القسام لتنفيذ عملية طوفان الأقصى رغبة منها في تغيير الوضع القائم وإلحاق هزيمة بالمحتل.

2.1 لمحة عن عملية طوفان الأقصى:

في السابع من شهر أكتوبر 2023 شنت كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس هجوماً برياً وجوياً وبحرياً ضد الفرقة العسكرية الإسرائيلية في غزة، وهي عملية تعد سابقة في تاريخ الاستراتيجية العسكرية للمقاومة الفلسطينية نظراً للتكتيك العسكري المحكم القائم على عنصر مفاجئة ومباغطة قوات الكيان الصهيوني؛ فحركة حماس وغيرها من فصائل المقاومة الفلسطينية ترى أنه لا جدوى من المفاوضات السياسية لأنها لا تقوم على قواعد رادعة لسياسة الكيان الصهيوني الاستيطانية والعنصرية تجاه مقدسات الشعب الفلسطيني (العثري، 2024، صفحة 522).

على هذا النحو باشرت كتائب عز الدين القسام عملياتها من خلال إطلاق ما يقارب 3000 صاروخ وقذيفة صوبت في وقت واحد باتجاه مناطق تسيطر عليها قوات الكيان الصهيوني، وهذا عقب تنسيق فني

وسرية استثنائية عجزت الأجهزة الاستخباراتية الصهيونية عن كشفها أو حتى التنبؤ بوقوعها؛ استكملت عملية القصف الجوي بهجوم بري قاده 400 مقاتل من القوات الخاصة لحركة حماس قصد اختراق الجدار الحديدي، ليتم فيما بعد تعزيز العدد بقوة مسلحة بلغ تعدادها ما يقارب 1500 مقاتل فلسطيني، أين استخدموا المتفجرات والجرافات لخرق الجدار الفاصل بين قطاع غزة والمناطق التي تسيطر عليها قوات الكيان، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل امتد إلى درجة تحليق وحدات الطيران الشراعي للمقاومة فوق الأسوار، كما لم يغب أيضا عن عملية طوفان الأقصى الهجوم البحري رغم محدوديته، أين حاولت فرق الاقتحام في القوارب السريعة الوصول لشواطئ المستوطنات وزعزعة أمن المستوطنين؛ ويضاف إلى جانب الهجوم الفعلي المادي اقدام المقاومة على توثيق عملياتها الهجومية في فيديوهات قصيرة لتعميق الأثر النفسي لعملية طوفان الأقصى على سلطة الاحتلال ودحض ادعاءاتها بخصوص قوة منظومتها الأمنية والعسكرية وريادتها في منطقة الشرق الأوسط من جهة، ورفع قاعدتها الشعبية الفلسطينية ورفع معنويات مقاتليها من جهة أخرى (سلوم، 2024، صفحة 4، 5).

لقد استطاعت المقاومة الفلسطينية التغلب على الصورة الإعلامية النمطية لوسائل الاعلام العربية والغربية وحتى الإسرائيلية من خلال نشر فيديوهات عملياتها القتالية ضد قوات الاحتلال الصهيوني وعرض خطابات الناطق باسم كتائب القسام المدعو أبو عبيدة، أين شكلت هذه الفيديوهات المساحة الإعلامية للجماهير الفلسطينية والعربية، ونجحت في زيادة حجم الضغوط على حكومة نتنياهو لأن أبو عبيدة في خطاباته كان غالبا ما يسبق المتحدث باسم جيش الدفاع الصهيوني في رسائله ويقدم معلومات مهمة للإعلام حول الخسائر المادية والعسكرية لجيش الاحتلال وعدد الأسرى الجدد في صفوفه.

وفي سياق الحديث عن ميزات عملية طوفان الأقصى نذكر (بدر الدين، 2023، صفحة 4):

- ✓ **عنصر المفاجأة والسرية:** عملية طوفان الأقصى فاجأت مختلف الأطراف المعنية بالصراع الفلسطيني الصهيوني الداخلية والخارجية، سواء من حيث طبيعة الهجوم، أو توقيته.
- ✓ **التوقيت المباغت:** تزامن العملية مع ذكرى حرب 6 أكتوبر 1973، لتذكير سلطة الاحتلال بالانتصار العربي، فضلا عن تزامن العملية مع فترة الأعياد اليهودية (عيد العرش اليهودي) والتي تشهد فيها الثكنات العسكرية الصهيونية هدوء نسبيا.
- ✓ **التضليل الاستراتيجي:** حاولت حركة حماس تضليل العدو من خلال توجيه تركيزها للحصول على مكاسب مالية، واقتصادية، والاستمرار في حكم القطاع بشكل انفرادي.

✓ اتقان ممارسة الأمن التشغيلي: أين ابتعدت عناصر كتائب عز الدين القسام عن استخدام الاتصالات الإلكترونية في تنفيذ عملية طوفان الأقصى، ونجحت في حماية البيانات الحساسة الخاصة بحركة حماس ومخطط العملية.

✓ مراجعة قواعد الاشتباك: على عكس المواجهات السابقة بين المقاومة وقوات الاحتلال الصهيوني نجحت كتائب عز الدين القسام في التحكم في تحديد مكان وزمن المواجهة بين الطرفين، أين نقلت عناصر المقاومة الفلسطينية المعركة إلى قلب العمق الصهيوني بعد اقتحامهم للجدار العازل بين القطاع وغلاف غزة.

✓ توظيف استراتيجية الأسر: تمكنت عناصر المقاومة من أسر عدد كبير من المستوطنين والاحتفاظ بهم داخل قطاع غزة، رغم المحاولات الاستخباراتية الصهيونية لتحديد أماكنهم.

وعليه عملية طوفان الأقصى كانت عملية كبيرة ومدروسة، فرغم محاصرة قطاع غزة من كل الجوانب وبناء الكيان لسياج حديدي فاصل مزود بأجهزة استشعار وكاميرات مراقبة، إلا أنّ الهجوم تمكن من اختراق المستوطنات الصهيونية في غلاف غزة؛ وبالتالي نجحت المقاومة الفلسطينية في مواجهة قوات الاحتلال بشكل لم يعتد العالم على رؤيته من الفلسطينيين.

2.1 دو افع تنفيذ عملية طوفان الأقصى:

اشتملت عملية طوفان الأقصى على مجموعة من الدوافع والأهداف التي تعددت وتنوعت بين الطابعين المرحلي التكتيكي والدائم الاستراتيجي يمكن عرض أهمها في النقاط الآتية الذكر (محمود، 2024، صفحة 8، 10):

✓ رد المقاومة الفلسطينية على الانتهاكات الصهيونية المتكررة للمسجد الأقصى وما اسم العملية إلا دليل على ذلك، أين حاولت كتائب عز الدين القسام ردع الكيان من جهة والحفاظ على مصداقية المقاومة ودفاعها عن المقدسات الإسلامية من جهة أخرى.

✓ تبييض السجون من خلال الحصول على أكبر قدر ممكن من الأسرى لمبادلهم مع المعتقلين والسجناء المقاومين والسياسيين والإداريين والمدنيين الفلسطينيين.

✓ إعادة إحياء القضية الفلسطينية بعد السعي الأمريكي والصهيوني وحتى العربي لتصفية القضية عبر ما يسمى بصفقة القرن ومحاولة جعل الكيان حليف استراتيجي وشريك اقتصادي في الشرق الأوسط.

✓ تحقيق تفوق أمني استخباراتي عبر الاستيلاء على سجلات وحواشب فرقة غزة في جيش الاحتلال، والعمل على تصفية جزء لا بأس به من الفرقة، والاستحواذ على مقدار معتبر من عتادها العسكري.

- ✓ زعزعة أمن واستقرار المستوطنات الصهيونية في غلاف غزة، ممّا يؤدي إلى نزوح وهجرة المستوطنين وافشال سياسة الاستيطان والتهويد.
- ✓ إظهار هشاشة أمن الكيان وتكبيده خسائر اقتصادية هائلة بتوقيف حركة السياحة، والاستثمارات الأجنبية، والمشروعات الصناعية.
- ✓ التأثير سلبيًا على صورة الكيان في المجال العلمي والتكنولوجي لاسيما جانب الصناعات العسكرية، وإبراز إخفاق تكنولوجيته وصناعاته في الدفاع عن أمنه، والتي لا ظالما تباهى بها وشكلت مبيعاتها أهم عائدات ميزانيته.
- ✓ إحباط مساعي التطبيع العربي الصهيوني، حيث جاءت عملية طوفان الأقصى وسط مؤشرات توجي إلى استعدادات خليجية لإقامة ممر بري يربط بين سواحل الخليج الفارسي-العربي وسواحل أراضي فلسطين التاريخية المحتلة المطلة على المتوسط.
- ✓ استنزاف طويل الأمد للكيان وارهاقه عسكريا واقتصاديا. وتعميق انقساماته الداخلية والتي من شأنها خلق أزمة بنيوية في المجتمع الصهيوني.

إنّ الملاحظ لهذه الدوافع والأهداف قد يعتقد بأنّ عملية طوفان الأقصى هي وليدة مرحلة زمنية معينة، بيد أنّ واقع النضال والمقاومة الفلسطينية يكشف عن صورة أعمق من ذلك، فحركة حماس منذ تأسيسها عام 1987 وهي تعمل على نشر فكرة الكفاح والمقاومة أوساط الداخل الفلسطيني مقرونة برفضها العلي والدائم لاتفاقية أوسلو 1993، وقد تجلّى هذا الرفض عبر تنفيذ عمليات فدائية وتأطير انتفاضة القدس، والسعي إلى تعظيم قدراتها العسكرية ممّا يجعل من العملية امتدادا لانتفاضة القدس، وهذا ما توجي إليه تسميتها بطوفان الأقصى، فالتخطيط المحكم لها وحشد المقاتلين والتحضير اللوجستي والاستخباراتي، والتجهيز العسكري يعكس ذلك، كما أنّ تمسك حركة حماس بإدارة قطاع غزة منذ عام 2005، يبرز كعامل إضافي يدعم فرضية التخطيط طويل الأمد لهذه العملية وليس مجرد رد فعل مرحلي أو آني. في مقابل ذلك هنالك من يرى أنّ عملية طوفان الأقصى قد نفذت بإيعاز من إيران التي لم يتوان قادتها التعبير عن دعمهم المالي والعسكري والسياسي لحركة حماس منذ تسعينات القرن الماضي. وبين اختلاف الرؤى حول حقيقة طوفان الأقصى إلا أنّه يبقى أحد أبرز العوامل التي أعادت القضية الفلسطينية إلى الواجهة وعلى طاولات التفاوض العربية الغربية للاعتراف بالدولة الفلسطينية بعد محاولة تصفيتّها.

2. محور المقاومة في ضوء عملية طوفان الأقصى:

يمثل محور "المقاومة" أو "الممانعة" تحالفاً يضم جماعات معارضة للكيان الصهيوني والنّفوذ الأميركي في منطقة الشرق الأوسط، تزعمه إيران وتوفر له الدعم العسكري، وتعتبر سوريا جزء من هذا المحور،

إضافة إلى حزب الله اللبناني، ومجموعة من الفصائل المسلحة في العراق (الحشد الشعبي)، وجماعة الحوثيين في اليمن، إلى جانب حركتي المقاومة الإسلامية (حماس) والجهاد الإسلامي الفلسطيني (موقع الجزيرة، 2024).

1.2 موقف محور المقاومة من عملية طوفان الأقصى:

اجتمعت مجموعة من العوامل التي حددت موقف محور المقاومة من عملية طوفان الأقصى الذي اقتصر على المساندة السياسية لحركة حماس، أين لم يستعد أطراف المحور للتعامل مع تداعيات طوفان الأقصى، نظرا لإدراكهم صعوبة تحمل نتائج المشاركة العسكرية خاصة على الصعيد الداخلي المتعلق بالأزمة الاقتصادية في إيران واختلاف توجهات ورؤى الاتجاهين الإصلاحي والمحافظ، ورفض المعارضة اللبنانية تورط حزب الله في حرب تنعكس سلبا على أمن لبنان الداخلي، والأمر نفسه بالنسبة للحكومة العراقية التي ضغطت على فصائلها من أجل عدم المشاركة في العملية تفاديا لتعميق أزمة الدولة العراقية وخشية ردود الفعل الأمريكية والإسرائيلية، وعلى النقيض من ذلك فضلت حركة أنصار الله المشاركة في دعم المقاومة الفلسطينية والدخول في المواجهة المباشرة مع الكيان (الجولاني، 2024، صفحة 294).

1.1.2 الموقف الإيراني:

إنّ موقف إيران المعلن عنه كان داعما لعملية طوفان الأقصى إلا أنّ التعامل معه كان حذرا للغاية، فقد اتضح جليا سعي إيران لمنع توسيع دائرة الحرب وتهديد الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط؛ أين شهد الداخل الإيراني تجاذبات بين الأصوليين الداعمين لحركة حماس والاصلاحيين المنادين بالحذر من الانخراط في الحرب على رأسهم محسن هاشمي الذي دعى إلى ترجيح الدبلوماسية على خطاب المواجهة المباشرة مع الكيان والولايات المتحدة الأمريكية. وقد شرح محسن رضائي عضو مجمع تشخيص مصلحة النظام والقائد السابق للحرس الثوري السياسة الإيرانية تجاه طوفان الأقصى من خلال مقولته (الصمادي، 2024، صفحة 294):

"في حرب غزة حاول الصهاينة أن يجعلوا إيران تبدو كأنها قائد هجوم حماس، في حين أنّ أسلوب الجمهورية الإسلامية واستراتيجيتها لا تقوم على مقارنة من هذا النوع نحن لا نصطاد السمك لأصدقائنا ولكننا نعلمهم كيف يصطادون".

لم ينكر رضائي دعم النظام الإيراني عسكريا وسياسيا لحركة حماس، لكنّه ينفي علمه بتفاصيل عملية طوفان الأقصى ومشاركته في التخطيط لها، حيث يتضح أنّ طهران لم تنكر ادعاءات الغرب حول تدريب مقاتلي حماس وتعليمهم كيفية التحكم في التقنيات العسكرية وصناعة الأسلحة والصواريخ الذاتية،

إلا أنّها حاولت التنصل عن فكرة مشاركة إيران في هجوم السابع من أكتوبر دون التواني عن التعبير عن دعمها السياسي للحركة ولخيار مقاومة الاحتلال الصهيوني.

في هذا الإطار هنالك سبعة أسباب تحول دون مشاركة إيران بشكل مباشر مع حماس في مواجهة الكيان الصهيوني وهي كالتالي (الصمادي، 2024، صفحة 296، 298):

✓ عدم قدرة إيران على حشد الداخل لتأييد الانخراط في حرب جديدة كما كان الشأن مع العراق في ثمانينات القرن العشرين.

✓ انقسام الساحة السياسية الإيرانية بين تيار معارض لتدخل إيران المباشر في الحرب، وتيار يرى أنّ القضاء على حركة حماس في غزة سيليه استهداف حزب الله ومن ثم توجيه الضربات إلى إيران.

✓ توجيه حركة حماس ضربة قوية للكيان في بداية عملية طوفان الأقصى، لا يعني تغيير ديناميكية القوة في الشرق الأوسط وتحدي إيران للكيان عسكريا بتوظيف الرشقات الصاروخية.

✓ طبيعة العلاقة بين إيران وحركة حماس لا تقوم على تلقي الأوامر، أين توجد تباينات واختلافات بين الطرفين رغم وجود نقاط مشتركة بينهما والدليل التباين في دعم أطراف الأزمة السورية.

✓ عدم رغبة إيران في توتير علاقاتها مع الشريكين الاستراتيجيين روسيا والصين الذين لم يدعموا حركة حماس بشكل واضح.

✓ إدراك القيادة الإيرانية ترحيب دول الخليج العربي بنشوب حرب بين الكيان وإيران.

✓ تجسيد وجهة نظر المرشد الأعلى علي خامنئي في الصراعات الإقليمية الذي يسعى إلى تفادي حرب شاملة مع الكيان مستفيدا من درس الحرب مع العراق، وهو الأمر الذي جعل رد فعل إيران مدروسا بشكل جيد لا سيما عقب اغتيال القائد السابق لفيلق القدس الجنرال قاسم سليماني في بدايات عام 2020.

ورغم ذلك، أظهر تنفيذ حركة حماس لعملية طوفان الأقصى احترافية عالية ممّا جعل العديد من التقارير الاستخباراتية الصهيونية تتهم إيران بدعمها للعملية؛ أين لعب الدعم الإيراني دورًا هامًا في تعزيز القدرات البشرية واللوجستية لحماس في تكتيكات القتال البحري والساحلي. وقد استُخدمت هذه القدرات التي تشمل مهارات التسلل إلى الأراضي الإسرائيلية، ونصب الكمائن، وتنفيذ عمليات سريعة وحاسمة، لا سيما في اقتحام القاعدة العسكرية على ساحل زيكيم، المعروفة باسم بهاد (Bakr, 2024, p. 52).

وفي إطار اتهام حكومة الكيان لإيران بدعمها عملية طوفان الأقصى قامت بقصف قنصليتها في دمشق شهر أفريل 2024، لترد إيران هي الأخرى بإطلاق أكثر من 300 صاروخ وطائرة مسيرة باتجاه أراضي الاحتلال الصهيوني (الشاهين، 2024، صفحة 8). وفي أكتوبر من العام ذاته، قامت إيران بالرد على اغتيال إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وحسن نصر الله الأمين العام لحزب الله، بإطلاق

حوالي 180 صاروخًا باليستيًا كما أفادت بذلك وسائل الإعلام العربية والغربية، في تلك الأثناء استغل الكيان الفرصة لمحاولة ضرب البرنامج النووي الإيراني، لكن ضغوط إدارة بايدن أجبرت قواته على الاكتفاء باستهداف الدفاعات الجوية الإيرانية، لاسيما تلك التي تحمي المنشآت النووية في أصفهان، إضافة إلى تدمير منشآت الوقود الصلب المستخدم في الصواريخ الباليستية. ومع عودة ترامب إلى السلطة مجددًا في الولايات المتحدة عام 2024، تمكن الكيان الصهيوني من تعزيز نفوذه الإقليمي عبر توجيه ضربات عسكرية لحزب الله داخل لبنان، شملت تدمير قدراته العسكرية واغتيال قيادات بارزة في صفوفه. هذا التصعيد ترافق مع فرض اتفاق وقف إطلاق النار شهر نوفمبر 2024 بموجب قرار مجلس الأمن رقم 1701. وفي ديسمبر من العام نفسه شهدت المنطقة سقوط نظام بشار الأسد، ما أدى إلى فقدان إيران أحد أبرز حلفائها الاستراتيجيين. كل هذه التطورات مهدت الطريق أمام توجيه ضربة مباشرة لإيران شهر يونيو 2025 استهدفت من خلالها حكومة نتنياهو إضعاف القدرات العسكرية الإيرانية بشكل كبير والعمل على إسقاط النظام من خلال زعزعة شرعيته وكسر هيئته داخليًا (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 9، 2024، صفحة 4، 5).

إنّ موقف إيران كان واضحاً من خلال دعم حركة حماس منذ تأسيسها ومناصرة قضية المقاومة الفلسطينية بشكل خاص ومقاومة المشروع الصهيوني الأمريكي في الشرق الأوسط بشكل عام، إلا أنّ إضعاف الكيان الصهيوني لحزب الله وسقوط نظام بشار الأسد أدى إلى تراجع الدور الإيراني ليس فقط في دعم حماس عسكرياً وإنما في منطقة الشرق الأوسط أيضاً.

2.1.2 موقف حزب الله اللبناني:

عقب تنفيذ عملية طوفان الأقصى نفى حزب الله علمه بها أو مشاركته فيها، بيد أنّه لم يتوانى عن تأييدها وإعلان دعمه للشعب الفلسطيني وفصائل المقاومة، أين أكد الأمين السابق للحزب حسن نصر الله أنّ قرار تنفيذ عملية طوفان الأقصى كان فلسطينياً، وأنّ طابع السرية الذي ميزها هو أهم أسباب نجاحها، وقد تجسد دعم الحزب للمقاومة الفلسطينية في اليوم التالي من عملية طوفان الأقصى من خلال قصف مواقع الجيش الصهيوني بمزارع شبعا المحتلة ليؤكد على أنّه هو الآخر جزء من الحرب، إضافة إلى استهداف الجنود وأجهزة المراقبة والرصد والاستشعار على طول الحدود اللبنانية مع الأراضي الفلسطينية المحتلة. وما يبدو جلياً من تحركات حزب الله اللبناني على الحدود هو محاولة إشغال الجيش الصهيوني واستنزافه لأنّه سيضطر إلى توزيع جنوده وجهوده بين الجبهة الشمالية للبنان وجبهة القتال في غزة (شقير، 2023، صفحة 3).

في هذا السياق تبني حزب الله مقارنة إقليمية تقوم على مفهوم "وحدة الساحات"، فعلى مدى عام تقريباً، استمر الحزب في تبادل القصف مع القوات الإسرائيلية ضمن إطار اشتباكات محكومة بضوابط محددة، كما أنّ الضربات التي شهدتها حزب الله، والتي أسفرت عن مقتل عدد من القادة السياسيين وعلى رأسهم الأمين العام للحزب حسن نصر الله، أدت إلى إضعافه بشكل ملحوظ؛ وهذه التطورات تسلط الضوء كذلك على الاختراقات الأمنية والاستخباراتية التي يُعاني منها الحزب (الصياد، 2024).

بعد ما يقارب العامين من موقف حزب الله تجاه طوفان الأقصى يشهد اليوم ضغوطاً محلية وغربية من أجل نزع سلاحه مقابل انسحاب جيش الاحتلال الصهيوني من جنوب لبنان، لتعمق هذه الخطوة من أزمة الحزب الداخلية وتسهم في تفكيك أبرز قوى محور المقاومة.

3.1.2 موقف أنصار الله الحوثي:

منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى أعلنت جماعة الحوثيين (أنصار الله) بشكل واضح دعمها الكامل للمقاومة الفلسطينية في مواجهتها للاحتلال الصهيوني، الذي يشن حملة عسكرية مكثفة تهدف إلى تقويض قدرات حركة حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى، هذا الموقف الحوثي لاقى تأييداً واسعاً داخل المناطق التي تخضع لسيطرتهم في اليمن، فقد تبنت الجماعة خطاباً دينياً واضحاً يدعم القضية الفلسطينية والمقاومة عبر وسائل الإعلام الرسمية التي يديرونها أو ترتبط بهم بشكل مباشر، أين ركز الحوثيون على تعزيز النبرة الداعمة لفلسطين والترويج لمساهمتهم في هذه الحرب، سواء عبر إطلاق صواريخ تجاه أراضي الاحتلال أو استهداف السفن الصهيونية والسفن الأخرى التي يُشتبه بارتباط مسارها بالكيان في البحر الأحمر والممرات التجارية الدولية (رشدي، 2024).

على هذا النحو، أعلن الحوثيون رسمياً مشاركتهم في حرب غزة في 31 أكتوبر 2023، حيث تبنا تنفيذ هجمات باستخدام الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة أحادية الاتجاه على ميناء إيلات. وفي التاسع من شهر نوفمبر 2023، بدأت تهديداتهم المباشرة للسفن التجارية، وكانت أولى هذه العمليات احتجاج السفينة التجارية "غالاكسي ليدر" التي كانت تُبحر قبالة سواحل محافظة الحديدة على البحر الأحمر؛ وجاء هذا التصعيد في ظل تدهور الأحداث في غزة ووصولها إلى مستوى الإبادة الجماعية. لاقى هذا التحرك الحوثي ترحيباً شعبياً واسعاً داخلياً وخارجياً، خاصةً مع ضعف موقف الحكومة اليمنية والحكومات العربية حيال التصعيد في غزة. هذا الحراك دفع الكثير من معارضي الحوثيين السياسيين والإعلاميين إلى التحول نحو دعمهم، ممّا عزز مكانة جماعة الحوثي كفاعل رئيسي في المشهد اليمني والإقليمي (الذهب، 2024، الصفحات 1-3).

إنّ دور الاسناد الذي لعبته جماعة الحوثيين في اليمن حافظ نوعاً ما على صورة إيران التي تعتبر الجماعة وكيلاً لها وأحد أذرعها في المنطقة، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى أسهم انخراط الحوثيين المباشر في مواجهة الكيان الصهيوني من خلال الرشقات الصاروخية وقرصنة السفن، في جعل الجماعة طرفاً أساسياً في أي مفاوضات تتعلق بمستقبل اليمن، وهو ما يجعل منها الطرف الرابع في مرحلة ما بعد عملية طوفان الأقصى.

2.2 مستقبل محور المقاومة ما بعد طوفان الأقصى:

تشهد منطقة الشرق الأوسط تحولات مذهلة تسارعت بشكل لافت في الآونة الأخيرة. فقد استغرقت إيران سنوات طويلة في بناء استراتيجية "الدفاع الأمامي"، إلا أنّ الأحداث الأخيرة قلبت المعادلة رأساً على عقب. ففي غزة تم تدمير القطاع وإلحاق خسائر مادية وبشرية بالمقاومة وقياداتها. أمّا حزب الله الذي كان يُعتبر عمود محور المقاومة شهد هو الآخر تراجعاً ملحوظاً في لبنان بعد استهداف قياداته العليا بما في ذلك أمينه العام حسن نصر الله، إضافة إلى تعرض الحزب لخسائر كبيرة في بنيته العسكرية، وإجبار قواته على التراجع إلى شمال نهر الليطاني بموجب اتفاق وقف إطلاق النار مع الكيان الصهيوني؛ وفي سوريا أيضاً انهار نظام الأسد بشكل مفاجئ بعد حكم دام لخمسة عقود، ما تسبب في قطع شريان استراتيجي يربط العراق بلبنان وأوقف تدفق الإمدادات الحيوية إلى حزب الله (زاده، 2025).

من الناحية العسكرية، لعب حزب الله دوراً بارزاً ضمن العقيدة العسكرية الإيرانية المعروفة بـ"الدفاع الأمامي"، حيث تعتبر إيران وجود حزب الله في جنوب لبنان المتاخم للكيان وسيلة لتعزيز عمقها الاستراتيجي ونقطة وصول مباشرة للأراضي المحتلة، لذا لجأت القيادات الإيرانية المتتالية إلى تسليح حزب الله بالصواريخ الإيرانية، أين أصبحت هذه الأسلحة بمثابة قوة ردع تمنع إسرائيل من شن هجمات مباشرة على إيران؛ ولكن تقويض القدرات العسكرية لحزب الله من شأنه أن يعرض إيران لمزيد من الهشاشة أمام التهديد الصهيوني (Azizi, 2024). فمنذ اغتيال قاسم سليماني القائد السابق لفيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني عام 2020، أصبح حزب الله عنصراً أساسياً في تنسيق وإدارة "محور المقاومة". لذلك فإنّ إضعاف أو تفكيك الهيكل القيادي لحزب الله لا يُسبب فقط ارتباكاً استراتيجياً داخل الحزب، بل يؤدي أيضاً إلى خلق فراغ مؤقت في القيادة والسيطرة على الشبكة الإقليمية المدعومة من إيران، ومن الطبيعي أنّ معالجة هذا الخلل سيستغرق وقتاً ويكلف إيران موارد كبيرة (Azizi, 2024).

في هذا السياق، تشير الحرب بين الكيان الصهيوني وإيران إلى تغيير جذري في ديناميكيات العلاقات الإقليمية بالشرق الأوسط، وتعكس تحولاً بارزاً في العقيدة الأمنية الصهيونية، فحكومة نتنياهو انتقلت من

التركيز على الدفاع إلى تبني استراتيجية هجومية تسعى للهيمنة والردع على المدى البعيد، حيث يمتد نطاق هذه الاستراتيجية من شرق إيران وصولاً إلى جنوب اليمن، والهدف الأساسي منها هو إزالة التهديدات التي تصاعدت منذ احتلال العراق وازدياد النفوذ الإيراني، وصولاً إلى عملية طوفان الأقصى التي شكلت نقطة مفصلية في اعتماد الكيان نموذجاً أمنياً جديداً على المستوى الإقليمي؛ فمع بداية عملية طوفان الأقصى وما أعقبها من حرب إبادة على غزة، أعرب نتنياهو عن نيته في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، تلك التصريحات كانت إشارة واضحة لبدء تنفيذ مشروع اليمين المتطرف اليهودي الذي انتقل من مرحلة التخطيط إلى التنفيذ العملي، بدء بتدمير غزة ومحاولة القضاء على حماس، ثم التوجه نحو إضعاف حزب الله، مع إبقاء الهدف النهائي موجهاً نحو البرنامج النووي الإيراني (Abu Rumman, 2025).

ووفقاً للتقديرات الصهيونية استطاع نتنياهو تأخير تقدم البرنامج النووي الإيراني لعدة سنوات . وتُشير التوقعات إلى أنه سيتعاون مع الإدارة الأمريكية لتعزيز الضغوط على إيران، بهدف دفعها إلى تقديم تنازلات نووية إضافية، ورغم أن طهران تحملت الضربات الأولية واستطاعت رد بعضها بقوة ضد قوات الكيان الصهيوني، إلا أن ميزان القوى الدولية والموقف الأمريكي المتسم بالحذر والترقب للحظة المناسبة للتدخل سواء دبلوماسياً أو عسكرياً، يقللان من المكاسب المحتملة التي قد تسعى إيران لتحقيقها في هذه المواجهة، فالمرحلة المقبلة ضمن المشروع الأمريكي-الصهيوني تتضمن القضاء على النفوذ الإيراني في العراق، بعد تراجع المملووظ في لبنان، إضافة إلى السعي نحو تدمير البنية التحتية العسكرية لحماس في غزة وإنهاء حكمها، ومن المتوقع أن تتحرك الولايات المتحدة بشكل أكثر حزمًا لتقليص وجود ونفوذ إيران في المنطقة، خاصة وأن قواتها قد تراجعت بفعل طريقتها في إدارة هيمنتها الإقليمية واستعدادها للتخلي عن حلفائها التقليديين . كل هذا دفع هؤلاء الحلفاء لإعادة النظر في قيمة علاقتهم بحكومة طهران، خاصة بعد أن الأخيرة أظهرت عجزها عن توفير الحماية لهم أو التعامل معهم كشركاء على قدم المساواة، وعليه يُعتبر تفكيك "محور المقاومة" واحداً من أبرز التحولات الإقليمية في المشهد الحالي. أين لم تعد إيران لاعباً إقليمياً فاعلاً، ومن المرجح أن تنكفئ نحو الداخل لمواجهة أزماتها السياسية والاقتصادية المتفاقمة. كما يُتوقع أن تواجه مزيداً من الفوضى الداخلية والاستقطاب السياسي، وخصوصاً مع ضعف التيار المحافظ إثر النكسات العسكرية والسياسية الأخيرة (Abu Rumman, 2025).

أدت هذه التحولات الإقليمية، وخاصة في سوريا إلى خلق واقع جديد أثر بشكل واضح على حزب الله، حيث بات يفتقر إلى الإمدادات والقدرات التي كانت متاحة له قبل اندلاع الحرب في غزة. هذا التراجع يجعل من استعادة الحزب مكانته السابقة في المستقبل القريب أمراً صعباً. فمن المحتمل أن يركز الحزب في المرحلة المقبلة جهوده على القضايا الداخلية، سعياً لإعادة ترتيب صفوفه والحفاظ على ما تبقى من نفوذه

السياسي، إلى جانب تعزيز فرصه في التأثير على الانتخابات البرلمانية المقبلة المقررة شهر ماي 2026، هذه الانتخابات ستكون ذات أهمية كبيرة في تحديد معالم التوازن السياسي داخل لبنان. أمّا بالنسبة للعراق فمن المحتمل أن تتجه واشنطن نحو اتخاذ تدابير اقتصادية مشددة تهدف إلى الحد من نفوذ الجماعات والشخصيات العراقية المدعومة من إيران وخاصة الحشد الشعبي. في المقابل يُرجح أن تعتمد حكومة طهران سياسة تقوم على تجنب المواجهات المباشرة داخل العراق، مع قيام حلفائها بتقليل أنشطتهم العسكرية وتقليص انتشارهم في البلاد بشكل ملحوظ، وذلك لتفادي استفزاز القوات الأمريكية أو التعرض لضرباتهما المحتملة. وفيما يتعلق بالحوثيين برزت الجماعة كقوة مؤثرة تتجاوز حدود الساحة اليمنية، حيث أصبح لها دورا فعالا في الإقليم، هذا التطور قد يحفز إيران على تعزيز دعمها للحوثيين بهدف تعويض الخسائر التي تكبدها محور المقاومة في كل من سوريا ولبنان. كما أنّ تشكل العلاقات المتنامية بين الحوثيين وكل من روسيا والصين يعد عاملاً مقلّقا هو الآخر، حيث تضع هذه العلاقات الجماعة في مركز التحديات المحتملة للمصالح التجارية الغربية بغض النظر عن تداعيات طوفان الأقصى (نشرة مآلات دولية، 2025). إلى جانب كذلك تلويح الولايات المتحدة الأمريكية بالقضاء على الحوثيين من خلال الضربات العسكرية في حال استمرار تهديد الملاحة الدولية.

قصارى القول، خسرت إيران جزء كبير جدا من نفوذها في منطقة الشرق الأوسط نتيجة عجزها عن ردع الكيان الصهيوني ونجاح الأخير في اغتيال إسماعيل هنية في إيران، وأبرز قادة حزب الله حسن نصر الله وفؤاد شكر، واغتيال أيضا أبرز علماء المشروع النووي الإيراني دون أي رد قوي من حكومة طهران، هذا من ناحية أولى، ومن ناحية ثانية سقوط نظام بشار الأسد في سوريا وعجز إيران عن حماية حلفائها. ومن ناحية ثالثة وصول حزب الله إلى مرحلة ضعف غير مسبقة ممّا انعكس على مواقفه السياسية داخل لبنان بشكل سلبي من خلال عدم معارضته انتخاب الرئيس اللبناني الجديد غير المرغوب فيه، ومن ناحية رابعة الضغط الأمريكي على حكومة العراق برئاسة شياع السوداني لحل الحشد الشعبي أحد أذرع إيران في العراق. كل هذه التطورات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط توحى بتراجع النفوذ الإيراني في المنطقة بعد سنوات من التغلغل في المنطقة وتحديدا منذ سقوط نظام صدام حسين، ويشير في الوقت ذاته إلى تلاشي محور المقاومة.

3. التوازنات الجديدة في الشرق الأوسط:

بعد قرابة العامين من عملية طوفان الأقصى أكتوبر 2023 تواجه حركة حماس تحديات البقاء في ظل سياسة التجويع، وإبادة الغزيين، ومشروع التهجير، ونزع سلاح المقاومة. كما أنّ منطقة الشرق الأوسط هي الأخرى محل تجاذبات إقليمية، عربية، صهيونية، وغربية تشير إلى وجود توازنات جديدة في الأفق حيث

يسعى كل طرف من المعادلة إلى تعزيز هيمنته وتجسيد مشاريعه؛ فواقع الهيمنة في الشرق الأوسط قبل وبعد عملية طوفان الأقصى ليس نفسه.

1.3 حركة حماس في ميزان الريح والخسارة:

بالحديث عن المكاسب التي جنتها حركة حماس من عملية طوفان الأقصى نجد إعادة القضية الفلسطينية إلى الواجهة، وتعطيل مشروع التطبيع السعودي الصهيوني، أين يظهر حرص القادة السعوديين في تصريحاتهم الرسمية على إلزامية الاعتراف بالدولة الفلسطينية على حدود 1967 كشرط للتطبيع مع الكيان، وتسهيل حياة الفلسطينيين، ومن ثم تحقيق التطبيع وتحول الكيان إلى شريك استراتيجي في الشرق الأوسط. كما قد نجحت حركة حماس أيضا في تعزيز الانقسامات داخل البيئة السياسية للكيان، وفي فرض ضغوطات كبيرة على حكومة نتنياهو بعد انتهاء الحرب وفيما يخص طبيعة التسوية النهائية للقضية الفلسطينية (أبو هدة و الرفوع، 2025، صفحة 42).

في مقابل ذلك تلقت حماس ضربة موجعة بعد خسارة أبرز قيادتها في المكتب السياسي، إسماعيل هنية في 31 جوان 2024 بالعاصمة طهران، وبعدها بأشهر استشهاد خلفه يحي السنوار جنوب غزة شهر أكتوبر 2024، إلى جانب خسارة الحركة حسب تقديرات الكيان الصهيوني ما يقارب 5000 مقاوم فلسطيني. كما ألحقت قوات الكيان الصهيوني خسائر بالغة بقدرات حماس العسكرية، أين لم تعد الأخيرة قادرة على تنفيذ عمليات عسكرية واسعة نتيجة تراجع قدرة الجناح العسكري الصاروخي للحركة، لكن ذلك لم يمنع الحركة من مواصلة المقاومة بنمط جديد من القتال وهو حرب العصابات ضد قوات جيش الكيان الصهيوني (أبو هدة و الرفوع، 2025، صفحة 43، 44).

تواجه الحركة اليوم تحديًا حاسمًا يتمثل في وقف حرب الإبادة الجماعية دون تقديم أي تنازلات سياسية، هذا التحدي يزداد إلحاحًا بالنظر إلى دورها جنبًا إلى جنب مع بقية قوى المقاومة في إجبار الاحتلال على الخروج من غزة عام 2005، لكنها الآن تجد نفسها أمام قواعد عسكرية جديدة تم إنشاؤها داخل قطاع غزة بعد عملية طوفان الأقصى، وهي جزء من مساعٍ يقودها التيار الديني القومي في الكيان الصهيوني لإحياء مشروع الاستيطان داخل القطاع. فعملية طوفان الأقصى على الرغم من استثنائيتها لم تنجح في توحيد الفلسطينيين ضمن فعل كفاحي شامل يربك الاحتلال ويجمعهم في إطار نضالي موحد، ضف إلى ذلك مواقف "محور المقاومة" التي اتسمت بالحدز الشديد، مما انعكس على قدرتها في التأثير على مجريات الحرب في غزة. هذا الحدز أفضى إلى انسحاب حزب الله من المواجهة عبر توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار بتاريخ 27 نوفمبر 2024. نتيجة لذلك وجدت حركة حماس ومعها قوى المقاومة الأخرى نفسها في مواجهة منفردة داخل غزة، دون أن تسفر قضية الأسرى الإسرائيليين عن تأثيرات فورية أو حاسمة على القرار السياسي أو الرأي

العام اليهودي، لذا ما ستسفر عنه الحرب وطريقة انتهائها سواء عبر اتفاقيات مؤقتة أو ترتيبات دائمة لوقف القتال، سيكون له أثر مباشر على موقع حركة حماس ودورها خلال المرحلة المقبلة (عراي، 2025، صفحة 101، 102).

إنّ الأهداف الاستراتيجية لتنتياهو في الحرب على غزة تتمثل في تعميق خسائر القطاع من جغرافيا وسكان، فحتى تتمكن حكومة الكيان من اقناع المستوطنين من الرجوع إلى غلاف غزة لابد عليها من إقامة منطقة عازلة ما بين 2 إلى 3 كلم على الحدود الشرقية والشمالية للقطاع، لذلك يستمر الكيان في عدوانه الهمجى بتدمير البنى التحتية وكل الممتلكات والأراضي الزراعية للغزيين وتهديدهم من الاقتراب منها، دون تجاهل المساعي الصهيونية لتهجير سكان القطاع قسرا أو طوعية (يونس و أكرم، 2024).

وبالحديث عن حجم خسائر حركة حماس نجد أنّ رؤية الكيان الصهيوني تجاه غزة أمام مفترق طرق، إما أن تتجه حكومة نتنياهو إلى التفاوض وعقد صفقة مع حماس لإنهاء الحرب وتبادل الأسرى، أو مواصلة احتلال قطاع غزة في حال عدم قبول حماس نزع سلاحها وإعادة الأسرى كشرطين أساسيين لإنهاء الحرب على القطاع، وبالتالي حكومة الكيان من خلال هذه الشروط تعمق من انقساماتها الداخلية، فالمعارضة وأهالي الجنود الأسرى يطالبون نتنياهو بقبول شروط المقاومة وليس العكس لإنهاء أمد الحرب التي طالمت واستنزفت قدرات الكيان الاقتصادية وتهدد حياة المخطوفين أيضا.

2.2 ديناميكيات القوة الإقليمية ومسألة الهيمنة في الشرق الأوسط بعد طوفان الأقصى:

تعد تركيا المستفيد الإقليمي الأكبر من التغيرات التي طرأت على منطقة الشرق الأوسط بعد طوفان الأقصى أين انعكس سقوط نظام الأسد إيجابا عليها، لاسيما في ظل منافسة النفوذ المستمرة مع إيران. ومن منظور أشمل يمكن اعتبار التحولات الجارية في سوريا تعزيزاً لاستراتيجية تركيا في مواجهتها المعقدة مع روسيا، إلى جانب تقليص نفوذ وحدات حماية الشعب الكردية والقوات المرتبطة بها، والتي تسيطر على المناطق الشمالية من سوريا، باعتبارها امتداداً لحزب العمال الكردستاني (PKK) ومع التفاهات المرتقبة مع الولايات المتحدة بشأن الملف السوري، تبدو تركيا في طريقها لتحقيق هدفها المتمثل في القضاء على خطر تأسيس حكم ذاتي كردي شمال البلاد (نشرة مآلات دولية، 2025، صفحة 3).

من ناحية أخرى تعمل حكومة نتنياهو على إعادة طرح فكرة "السلام الإقليمي"، التي برزت في السنوات الماضية وأنتجت اتفاقيات أبراهام، والتي تجاوزت الشرط التقليدي المتمثل في حل القضية الفلسطينية. هذا الشرط كان العنصر الأساسي في مبادرة السلام العربية لعام 2002 التي ربطت تطبيع العلاقات العربية الصهيونية بإنشاء دولة فلسطينية. فالرؤية الصهيونية الحالية تركز على أنّ التفوق

العسكري قد يكون العامل الذي يعيد صياغة دور الكيان وعلاقاته الإقليمية، وصولاً إلى تحقيق السلام والتطبيع مع المملكة العربية السعودية. لكن هذه الاستراتيجية تبدو متجاهلة للتغيرات الجذرية التي طرأت على النهج الاستراتيجي السعودي منذ 7 أكتوبر 2023. أين أشار الباحث الأمريكي فالي نصر في مقال نشره في مجلة "الشؤون الخارجية" تحت عنوان "توازن القوى الجديد في الشرق الأوسط"، إلى أنّ السعودية في سياق علاقاتها المتجددة مع الولايات المتحدة خلال عهد ترامب، باتت تركز الآن على بناء توازن قوى جديد ليس بالشراكة مع إسرائيل، بل لمواجهة سياسات رئيس الوزراء نتنياهو العدائية (Abu Rumman, 2025).

هذا التوجه السعودي تجلى بشكل واضح من خلال تشديد السعودية على ضرورة أن يكون أي مسار للتطبيع مرتبطاً بإقامة دولة فلسطينية؛ ورغم أنّ القوة العسكرية لا تزال تمثل عنصراً مؤثراً في التوازن الإقليمي، إلا أنّ تعزيز الهيمنة الصهيونية عبر محاصرة إيران سيظل مقتصرًا على مستوى التفوق العسكري فقط، ولن يُنظر إلى هذه الهيمنة كشرعية من قبل دول وشعوب المنطقة. وقد دفع هذا التحول إلى نشوء تقارب إقليمي بين السعودية، وتركيا، والأردن، ومصر، وقطر، والإمارات. بقيادة السعودية يعتمد في قوته على شبكة العلاقات الدولية المتشعبة التي تربط المملكة بأوروبا والولايات المتحدة، إضافة إلى الصين وروسيا. وإذا ما استمر نتنياهو في محاولة تفكيك المشروع الوطني الفلسطيني داخل القدس والضفة الغربية، فمن المرجح أن يؤدي ذلك إلى تصاعد الأزمات بين حكومة الكيان ودول المنطقة (Abu Rumman, 2025).

إنّ تصريحات نتنياهو الأخيرة حول رؤية إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل، والتي يفترض أن تضم غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، والضفة الغربية، وأجزاء من لبنان، وسوريا، والأردن، وجزيرة سيناء المصرية، من شأنها أن تهدد أمن المنطقة واستقرارها، فبمثل هذه التصريحات لا يبالي نتنياهو باتفاقيات الكيان مع الدول العربية على غرار اتفاقية كامب ديفيد مع مصر، واتفاقية وادي عربة مع الأردن، واتفاقية أوسلو مع الفلسطينيين، لذلك ينبغي على هذه الدول المعنية إضافة إلى دول الخليج -التي أصبحت تلعب أدواراً وازنة وهي مركز ثقل القرار السياسي والدبلوماسي العربي الذي انتقل من المشرق إلى الخليج- أن تتخطى أسلوب الإدانة وتبني إجراءات عقابية لأنّ المسألة لم تعد متعلقة بقطاع غزة أو محور المقاومة فقط وإنما ترتبط بأمن واستقرار المنطقة العربية ككل،

4. الخاتمة:

يعد السابغ من شهر أكتوبر 2023 أكبر هجوم قادته المقاومة على قوات الاحتلال الصهيوني منذ سنة 1973، والأكيد أنّ عملية طوفان الأقصى ستغير المعادلة كلها في فلسطين ومنطقة الشرق الأوسط عموماً، أين طرأ على الأخيرة عدّة تغيرات أبرزها انسحاب قوات حزب الله إلى شمال الليطاني بعدما كانت متمركزة في الجنوب، واحتلال قوات الكيان نقاط لم تكن محتلة قبل طوفان الأقصى، أمّا سوريا فقد شكل

سقوط نظام الأسد وتسلم القيادة شخصية سنية موالية للدول العربية والحكم السني ضربة موجعة لإيران التي تقلص نفوذها في المنطقة نتيجة توقف الامدادات الإيرانية العسكرية لحزب الله. وفيما يخص العراق تسعى الحكومة العراقية لتطبيق القانون الدولي من خلال حصرية السلاح بيد الدولة العراقية ودمج الفصائل في الجيش النظامي العراقي؛ والأمر نفسه بالنسبة لليمن أين تتجه الأمور إلى توظيف القوة لإنهاء الخطر الحوثي حسب تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

وفي ضوء تطورات الحرب على غزة وتمسك حكومة نتنياهو بشرط نزع سلاح المقاومة فإنّ قطاع غزة أمام مآلين أولهما: احتلال القطاع وتطبيق مخطط التهجير القسري للغزيين، وثانيهما: تولي لجنة عربية دولية مسؤولية إدارة القطاع، وعلى هذا الأساس تصبح حركة حماس أمام خيارين الأول: انهاء وجود حماس وسلاحها في القطاع حيث لا يصبح لها أي موقع رسمي عسكري ولا سياسي. والثاني: تحوّل حماس إلى حزب سياسي دون سلاح يشارك في إدارة قطاع غزة ويتماهى مع سياسة منظمة التحرير الفلسطينية.

إنّ تداعيات عملية طوفان الأقصى لم تعد مرتبطة بقطاع غزة فقط ولا بالقضية الفلسطينية كقضية تخص الفلسطيني وحده، وإنّما هي قضية وجود العنصر الفلسطيني الذي يريد الكيان إخراجهم من أرضه وإجبار الدول المجاورة على استضافته، وهو الأمر الذي يهدد أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط التي تحاول حكومة الكيان تقويض أي دولة من شأنها أن تتمكن من الوصول إلى درجة الردع وما سياستها الرامية إلى تفكيك دول المحور وضرب منشآت إيران النووية إلا دليل على ذلك، لذا ينبغي على الدول العربية أن تتقارب في شكل تحالف توظف من خلاله قدراتها المالية والتفطية والدبلوماسية والاقتصادية من أجل الضّغط لتغيير الوضع القائم وتفكيك المشروع الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط.

بناء على ما تقدم يمكن عرض نتائج الدراسة في النقاط التالية:

- لقد أبانت ردود فعل حكومة نتنياهو تجاه طوفان الأقصى حقيقة المشروع الصهيوني التوسعي في منطقة الشرق الأوسط والرغبة في استغلال الوضع لتجسيد خطة ما يسمى بإسرائيل الكبرى.
- إنّ عجز إيران عن حماية حلفائها في سوريا، ونجاح استراتيجية الاحتلال الصهيوني في اختراق حزب الله وتقويض قدراته العسكرية أدى إلى تفكيك محور المقاومة وانكفاء كل طرف منه في ترتيب شؤونه الداخلية.
- تسعى حكومة الكيان الصهيوني إلى ردع القوة العسكرية لكل دولة يمكن أن تشكل خطر على أمن الكيان وتهدد وجوده.
- إنّ الحرب على قطاع غزة ونجاح الكيان في ردع إيران وحزب الله أعاد النّظر في ميزان القوة السائد في الشرق الأوسط، وهو ما يفرض على الدول العربية لاسيما الخليجية ضرورة توظيف علاقاتها الجيدة مع

مجلة السياسة العالمية، المجلد (9)، العدد (2)، السنة (2025)، ص 398-416

%D9%8A%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D8%B9%D8%8C-%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%81-
%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%AC%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84

طه محمود. (2024). طوفان الأقصى: دراسة تحليلية في المعطيات والنتائج. لندن: د د ن.

عاطف الجولاني. (10 فيفري , 2024). مستقبل محور المقاومة في ضوء تداعيات معركة طوفان الأقصى. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات(15).

علي الذهب. (18 جانفي , 2024). انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر وعملية السلام في اليمن. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

علي مطهر العثري. (2024). طوفان الأقصى ومسيرة النضال الفلسطيني: دراسة تحليلية 1948-2023م. مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، 2 (1).

عمار عباس الشاهين. (9 جويلية , 2024). الحرب الغرائبية الأمريكية على الجمهورية الإسلامية في إيران، الدوافع، التفاعلات، المواقف والتداعيات المستقبلية. مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، صفحة 8.

فاطمة الصمادي. (2024). إيران وحماس من مرج الزهور إلى طوفان الأقصى ما لم يرو من القصة. الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون.

محمد أبو هدية، و فيصل عودة الرفوع. (جوان، 2025). الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة وتداعياتها على حركة حماس خلال الفترة (2023-2025). مجلة العلوم السياسية والقانون، 11 (44).

مهند سلوم. (20 ماي، 2024). الخيال مقابل الواقع: عملية طوفان الأقصى وأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

موقع الجزيرة . (19 جويلية , 2024). تم الاسترداد من محور المقاومة.. تحالف إقليمي لمواجهة إسرائيل.

نبيل محسن بدر الدين. (2023). تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية. مجلة جامعة الملكة أروى، 1 (26).

نشرة مآلات دولية. (أفريل، 2025). من الطوفان إلى سقوط نظام الأسد: سيناريوهات منطقة الشرق 2025 في ضوء "تأثير الفراشة" و"أحجار الدومينو".

نصر رشدي. (21 أفريل، 2024). طوفان الأقصى ومعركة الفتح المعهود: كيف يحشد الحوثيون الدعم الشعبي. تم الاسترداد من <https://sanaacenter.org/ypf/ar/how-the-houthis-mobilize-popular-support>

2.5 المراجع الأجنبية:

Abu Rumman, M. (2025, juin 17). Shifting Sands in the Middle East; The Post -'Axis of Resistance' Phase. *Politics & Society Institute*. Récupéré sur <https://politicsociety.org/shifting-sands-in-the-middle-east-the-post-axis-of-resistance-phase/?lang=en>

Azizi, H. (2024, September 29). Interview: A Step Back for Iran's "Foward Defense". *Middle East Council on Global Affairs*. Récupéré sur https://mecouncil.org/blog_posts/interview-a-step-back-for-irans-forward-defense/

Bakr, A. (2024, April). Iran and The Role of Factional Groups in Operation AL- AQSA Flood : Tools and Policy Outcomes. *International Institute for Iranian Studies*, 19.

Hamidreza Azizi(nd) .A Step Back for Iran's Forward Defense .*Middle East Council on Global Affairs*, https://mecouncil.org/blog_posts/interview-a-step-back-for-irans-forward-defense